هذا مسوق للمؤمنين خاصة لأنهم الذين يرجون لقاء ا فالجملة مفيدة التصريح بما أومأ إليه قوله (أن يسبقونا) من الوعد بنصر المؤمنين على عدوهم مبينة لها ولذلك فصلت . ولولا هذا الوقع لكان حق الإخبار بها أن يجيء بواسطة حرف العطف . ورجاء لقاء ا : ظن وقوع الحضور لحساب ا .

ولقاء ا : الحشر للجزاء لأن الناس يتلقون خطاب ا المتعلق بهم لهم أو عليهم مباشرة بدون واسطة وقد تقدم في قوله (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) وقوله (واعلموا أنكم ملاقوه) في سورة البقرة .

و (أجل ا) يجوز أن يكون الوقت الذي عينه ا في علمه للبعث والحساب فيكون من الإظهار في مقام الإضمار ومقتضى الظاهر أن يقال فإنه لآت فعدل إلى الإظهار كما في إضافة (أجل) إلى اسم الجلالة من الإيماء إلى أنه لا يخلف . والمقصود الاهتمام بالتحريض على الاستعداد .

ويجوز أن يكون المراد ب (أجل ا) الأجل الذي عينه ا لنصر المؤمنين وانتهاء فتنة المشركين إياهم باستئصال مساعير تلك الفتنة وهم صناديد قريش وذلك بما كان من النصر يوم بدر ثم ما عقبه إلى فتح مكة فيكون الكلام تثبيتا للرسول A وللمؤمنين حين استبطأ المؤمنون النصر للخلاص من فتنة المشركين حتى يعبدوا ا لا يفتنوهم في عبادته . والمعنى عليه : إن كنتم مؤمنين بالبعث إيقانا ينبعث من تصديق وعد ا به فإن تصديقكم بمجيء النصر أجدر لأنه وعدكم به ف (من) شرطية وجعل فعل الشرط فعل الكون للدلالة على تمكن هذا الرجاء من فاعل فعل الشرط .

باعتبار (ا لقاء يرجو كان من) لقوله جوابا (لآت ا أجل فإن) قوله كان ولهذا A E دلالته على الجواب المقدر ليلتئم الربط بين مدلول جملة الشرط ومدلول جملة الجزاء . ولولا ذلك لاختل الربط بين الشرط والجزاء إذ يفضي إلى معنى من لم يكن يرجو لقاء ا فإن أجل ا غير آت . وهذا لا يستقيم في مجاري الكلام فلزم تقدير شيء من باب دلالة الاقتضاء .

وتأكيد جملة الجزاء بحرف التوكيد على الوجه الأول للتحريض والحث على الاستعداد للقاء ا وعلى الوجه الثاني لقصد تحقيق النصر الموعود به تنزيلا لاستبطائه منزلة التردد لقصد إذكاء يقينهم بما وعد ا ولا يوهنهم طول المدة الذي يضخمه الانتظار . وبهذا يظهر وقع التذييل بوصفي (السميع العليم) دون غيرهما من الصفات العلى للإيماء بوصف (السميع) إلى أن ا تعالى سمع مقالة بعضهم من الدعاء بتعجيل النصر كما أشار إليه قوله تعالى (وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر ا) . وكقوله النبي A : " اللهم

أنج عياش بن أبي ربيعة اللهم أنج الوليد بن الوليد اللهم أنج سلمة بن هشام اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف " .

والإيماء بوصف (العليم) إلى أن ا علم ما في نفوسهم من استعجال النصر ولو كان المراد من (أجل ا) الموت لما كان وجه للإعلام بإتيانه بله تأكيده وكذا لو كان المراد منه البعث لكان قوله (من كان يرجو لقاء ا) كافيا فهذا وجه ما أشارت إليه الآيات بالمطوق والاقتضاء والعدول بها عن هذا المهيع وإلى ما في الكشاف ومفاتيح الغيب أخذا من كلام أبي عبيدة تحويل لها عن مجراها وصرف كلمة الرجاء عن معناها وتفكيك لنظم الكلام عن أن يكون آخذا بعضه بحجز بعض .

وإظهار اسم الجلالة في جملة (فإن أجل ا لآت) مع كون مقتضى الظاهر الإضمار لتقدم اسم الجلالة في جملة الشرط (من كان يرجو لقاء ا) لئلا يلتبس معاد الضمير بأن يعاد إلى (من) إذ المقصود الإعلام بأجل مخصوص وهو وقت النصر الموعود كما في قوله تعالى (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) .

وعبر بفعل الرجاء عن ترقب البعث لأن الكلام مسوق للمؤمنين وهم ممن يرجو لقاء ا لأنهم يترقبون البعث لما يأملون من الخيرات فيه . قال بلال Bه حين احتضاره متمثلا بقول بعض الأشعريين الذين وفدوا على النبي A : .

غدا ألقى الأحبة ... محمدا وصحبه (ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن ا لغني عن العالمين [6])